باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

أعنز ام عنزة

كنا قد نقدنا في شهر ايار (مايو) من سنة ١٩٢٨ (لغة العرب ٦ : ٣٧٩) كتابا ركيك العبارة وافر الاغلاط اسمه اعظم حرب في التاريخ لصاحبه جرجس الخوري صاحب مجلة المورد البيروتية . واشرنا الى بعض ما جاء فيه من الاوهام ومن جملتها كلمة العنزة وانها لا تقال بل يقول الفصحاء بدلا منها العنز واللفظة مفردة لا جمع ولا شبه جمع ولا اسم جمع ولا ولا . فاخذ المنتقد يدافع عن نفسه وما رجع عن مسعاه إلا بما رجع به حنين وقد جاءتنا في هذا الشهر مجلته « المورد الصافي » واذا بصاحبها يقول في (١٤ : ٤٣١) ما هذا نقله :

« جرت مناظرة منذ مدة بيننا وبين الاستاذ الاب انستاس [ماري] الكرملي صاحب مجلة لغة العرب الغراء جاء في سياقها كلام عن (عنزة) و (عنز) وقد اطلع الكاتب الاديب جورج افندي مسره على هذه المناظرة فابدى رأيه فيها بمقالة في جريدة (فتى لبنان) الغراء في اميركا الجنوبية . وقد ارسل الينا احد الادباء نسخة (كذا) من الجريدة بهذا العنوان قوله :

« ان (عنز) اسم جمعي او شبه جمع [كذا] وهذا النوع من الجموع هو الذي يفرق [تعبير مكسر فما كان اغناه عن حذف « هو الذي »] بينه وبين واحده بالهاء — اي بالتاء المربوطة — [كأن الرجل يكلم عنوزا لا يفهمون معنى الهاء في مثل هذا التعبير] او بالياء . الاول مثل نخلة ونخل وثمرة وثمر وحمامة وحمام وتفاحة وتفاح [كان عليه ان يعكس الشواهد ويقول مثل نخل ونخلة . . . ليظهر اسم الجنس ثم يظهر مفرده بوضع الهاء] . والثاني مثل دومي ودوم . وافرنجي وافرنج وقبطي وقبط وزنجي وزنج الخ . . . »

وعليه فان العنزة مفرد [كذا] وعنز اسم جنس جمعي او شبه جمع . . .

بناء عليه يجب (كذا) ان يكون كلا (كذا بالنصب) من عنزة وعنز صحيحا . » الى آخر ما قال مما هو خارج عن الموضوع .

ونحن نقول للغالط ولصوب غلطه : انكما مخطئان . فقد اتفق جميع اللغويين وجميع النحاة وجميع الفصحاء على ان عنزا لفظ مفرد مؤنث لا جمع لغوي ولا يجوز ان يقال فيه عنزة . اللهم إلّا في كلام العوام ولا نريد ان نطيل البحث في هـذا الموضوع لاستفاضة نصوص اللغويين فيه ولطولهـا لا نحب ان ننقلهـا وهي مبسوطة في جميع دواوين اللغة . إلّا اننا ننقل لمجلة المورد حكاية او مثلا من الامثال المنسوبة الى لقمان الحكيم وترى في جميع الكتب ونرويهـا هنا عن « اللفيف في كل معنى طريف تأليف اللغوي الكبير والعلامة المدقق احمد فارس الشدياق صاحب الجوائب » فقد نقل في ص ٩١ هذا المثل بعنوان : « انسان وخنزير».

« انسان مرة حمل على بهيمة له كبشا وعنزا وخنزيرا وقصد بها المدينة ليبيع الجميع . اما الكبش والعنز (اتسمع يا ناقد ويا منقود؟) فلم يكونا يؤذيان البهيمة . واما الخنزير فانه كان يفرض دائما ولا يهدأ . فقال له الانسان : ياشر الوحوش مالي ارى الكبش والعنز ساكنتين لايضربان وانت لا تهدأ ولا تستقر؟ فقال الخنزير : كل يعرف شـأنه . انا اعلم ان الكبش لصوفه والعنز للبنها وانا الشقي فلا صوف لي ولا لبن . فما يكون بعد وصولي الى المدينة إلّا ارسالي الى المسلخة . »

فهل يقال بعد هذا ان العنز اسم جنس جمعي او شبه جمع ؟ اللهم نعم يقولها المعاندون والمكابرون والمماحكون والمشاغبون ومن جاراهم .

في ما قيل وما اقول

١٤ــ وفي ص ٦٣٩ منها ذكرت ان « حدثة » تجمع على « احداث » قياسا فاقررتم بصحة القياس وخصمتموني بان الاشارة الى ذلك الجمع مسموعا « من قبيل المستدرك لان كتب اللغة لم تذكرها » فانا مخصوم لا محالة غير انكم استطرقتم الى انه « ما كل قياسي يقال فالخبز وزان قفل لا يجمع على اخبـاز ولا على خبوز ولا على غيره مع ان جمعه عليهما قياسي » فاقول : اما الخبز فهو اسم جنس واحـدته خبزة والعرب تستغني باسم الجنس الجمعي عن الجمع كما

انها تجترئ على جمعه إذا أرادت . وعلى هذا لا غرابة بل لا شذوذ في جمع الخبز على اخباز . أما ان من مقيس جمعه « خبوزا » فلا اذهب اليه ما لم تثبتوه بنص قديم او اجتهاد مصيب !

واما القياسي فيقال إلّا اذا ثبت السماع فانه يرجعه لا يحكمه سواء أكان المسموع مقيسا ام شاذا ، فقد قال الجوهري في س ج د من المختار « وقد روي مسكن ومسكن . وسمعنا المسجد والمسجد والمطلع والمطلع والفتح في كله جائز وان لم نسمعه (١) » وقال المبرد في ب ي ض من المختار « ليس الشاذ حجة على الاصل المجمع عليه » وقال ابن الانباري في ص و ع من المصباح وليس عندي بخطأ في القياس — اي جمع صاع على آصع — لانه وان كان غير مسموع لكنه قياسي ما نقل عنهم وهو انهم ينقلون الهمزة من موضع العين الى موضع الفاء فيقولون : أبآر وآبار » وقال في المبرد في ١ : ٤١ » من كامله « والقياس المطرد لا تعترض عليه الرواية الضعيفة » وقال ابو الحسن الاخفش في ص ٢٧ من كتابه « والسماع الصحيح والقياسي المطرد لا تعترض عليه الرواية الشاذة » ونستخلص مما ذكرنا ان المقيس مقبول يستعمل في ذلك الزمان فكيف يتردد في استعماله الاديب الجليل وهو في عدم التحرج من المقيس والسعة في الاستعمال ؟؟

١٥ — وقال الاثري في ص ١٨ « ولو شاء لانكر عليه ايضا قوله » ... ان تفيقه وحذلقة بعض الكتاب . حيث عطف على المضاف كلمة حذلقة قبل ان يأتي بالمضاف اليه . وهذا شائع في مقالات الكتاب فلينبه اليه » اه . فأقول : هذا التركيب إقحامي فصيح فما الذي درسه هذا الرجل من النحو حتى كتب هذه القياة البادرة ؟ وقد تكلمت عليه في ٧ : ١٦٥ من لغة العرب واضيف اليه الآن قول الفيومي في ض ي ف من مصباحه « ويجوز ان يكون الاول مضافا في النية دون اللفظ والثاني في اللفظ والنية نحو : غلام وثوب زيد . ورأيت غلام وثوب

---

١) قال محمد بهجة الاثري في ص ٥ من تاريخ مساجد بغداد وآثارها « وروي مسكن ومسجد ومطلع بالفتح على القياس ويجوز في الباقي ايضا وان لم يسمع الا الكسر » ولم توجب عليه الامانة والثقة وعزة النفس الا ان يقول « قاله الجوهري » لكنه روى عن مجهول وسرق اجتهاد مجتهد فوجب علينا ان نحيي قول الجوهري ونستتيب الحق الى اهله

زيد . وهذا كثير في كلامهم اذا كان المضاف اليه ظاهرا » فليتأمل ذلك الادباء ولا يلتفتوا الى الاقوال الواهية .

١٦ــ ان انتقادكم ايها الاب لبعض ما نظرت سابقا لم اتطرق اليه اما لانه فرع من اصل تكلمت عليه وإما لانكم مصيبون وانا المخطيء والاعتراف بالخطأ من افضل الفضائل عند العاقل .

مصطفى جواد

صاحب مختار الصحاح

ورد في ص ١٨ و١٩ من هذا الكتاب للسيد عبدالله مخلص (راجع ص ٢٢١ من هذا الجزء) ما نصه « ولما لم نتأكد من تاريخ وفاته على التحقيق فسنضطر للقول بان زين الدين محمد بن ابي بكر بن عبدالقادر الرازي نسبة الى مدينة الري مدينة كبيرة من بلاد الديلم بين قوس والجبال ، قد توفي بعد سنة ٦٦٦ هـ ١٢٦٧ م »

ونقل في ص ٢ عن كشف الظنون « وفي آخره ــ اي آخر مختار الصحاح ــ وافق فراغه عشية يوم الجمعة سنة ٧٦٠ ستين وسبعمائة » اه .

قلنا : ان مؤلف كشف الظنون نفسه تكلم على « غريب القرآن » في باب الغين ومما قاله « غريب القرآن أفرد التأليف فيه جماعة غير ما ذكر ابن الاثير منهم ابو الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش الاوسط المتوفى سنة ٢٢١ .. والزاهد الامام زين الدين محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي صاحب مختار الصحاح ... فرغ من تعليقه في سنة ٦٦٨ ثمان وستين وستمائة » فالظاهر ان السبعمائة المذكورة اولا محرفة من الستمائة لفرط التشابه بينهما .

وقرأنا في ص ٩ ان من العلماء الذين جاء ذكرهم بآخر ورقة من الجزء التاسع من كتاب جامع الاصول المسموع بمدينة قونية « قلمشاه » فنقول ان ابن بطوطة قال في رحلته الى قونية سنة ٧٣٣ هـ « نزلنا منها بزاوية قاضيها ويعرف بابن قلمشاه » فلعله ابن قلمشاه المذكور بل هو الراجح .

وها نحن نقف القلم غير يائسين من التحقيق ، وقد وجدنا الرازي المذكور مشيرا في مادة (ربض) من المختار الى شرح الغريبين ولم نتمكن من معرفة الشارح حتى نقابله بما ورد من زمن الرازي فهل من ملم بذلك فيفيدنا ؟

بغداد مصطفى جواد